جامعة باجي مختار عنابة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

- **ماستر -1- علم اجتماع الانحراف و الجريمة**
- برنامج السداسي الثاني – السنة الجامعية – 2019-2020
- **المادة : النظريات السوسيولوجية للانحراف والجريمة**
- **استاذ المادة : ا.د. علي سموك**

• المحاضرة رقم 13 :

• المحور الثالث: المسارات الجديدة في النظرية و البحث (استرسال رقم 2)

• عنوان المحاضرة : مفهوم الانحراف مبنيٌ= مشكّل ⟵ يؤدي وظيفة اجتماعية

• المحتوى :

• أولا : نظرية الوصم و إشكالية التسّمية

• ثانيا : المجتمع المعاصر و الفئات الاجتماعية الجديدة

• أولا : نظريات الوصم و إشكالية التسّمية

" إنّ نظريات الوصم " ، تبيّن لنا أن الشخص **" المسمّى "** منحرفا كثيرا ما يعتبر ضحية أو بمثابة **" كبش فداء *BOUC EMISSAIRE* "** لأن تحليل وقائع الانحراف يكشف بجلاء الصّراع الحثيث لأجل تطبيق و فرض القواعد الجمعية كما يكشف التعارض بين **" العنف الشرعي و العنف غير الشرعي "**

و يظهر لنا **(الانحراف)** كيف تعمل**" *الفئة المهيمنة* "** للإبقاء على**" *المكاسب و المنافع* "** التي تذرها**" *المكانات* "** التي يحتلها أعضاء الفئة المهيمنة ، حيث تسعى هذه الأخيرة و باستمرار على **إنتاج و إعادة إنتاج " التعريفات و التحديدات "** الخاصة **بسلوك الآخرين** الذين يتعارضون معهم في **المصلحة** من خلال **تسمية سلوك ما بالمنحرف** و من تم ، تستمر **" مراقبة مختلف التمثلات الاجتماعية للعالم الاجتماعي"** . ومما تقدم ، يمكن القول : **" إن كل مجتمع يتغير و يتطور على طرفي هذه المعادلة التي تجمع بين طرفيها كل من الممتثل و المختلف و القاعدة و الاختراق "** .

و إذا ما أردنا أن نلغي الجريمة و المنحرف ، كما يقول **" دوركايم " : فإن ذلك يتطلب تسوية ضمائر الأفراد على مستوى واحد ، وهذا الأمر ، لا هو ممكن و لا هو مطلوب اجتماعيا .**

و يضيف **" دوركايم "** في مقال آخر ، قائلا : **و إذا ما أردنا أن نلغي أي رد فعل اجتماعي أو قمع ، فهذا يتطلب غياب تماثل أخلاقي ، وهذا الامر غير منطقي في ظل وجود مجتمع .**

• ثانيا : المجتمع المعاصر و الفئات الاجتماعية الجديدة

في ظل اكتساح **" التكنولوجيا و مطالب الممارسة الديمقراطية في المجتمع المعاصر "** ، أفرزت **واقعا جديدّا** و أنتج ***فئات اجتماعية جديدة طالها التهميش*** ، حيث كثيرا ما***توصم بالمنحرفة أو الغريبة*** ، كما قوّه بذلك كل من : ***CAMUS*** و ***MARCUS*** اللذان أكدا على **مسألة أساسية ، صنعها** و بلورها **" التغير الاجتماعي "** الناتج على اتساع مجال **" المغامرة الإنسانية و أبديتها " .**

و من الناحية **" السوسيولوجية "** ، فإن حقيقة الإنسان الاجتماعي هي حقيقة تقوم على **" إنتاج المعايير وما يخالفها " [المعايير و القواعد ≠الاختلافات و العقوبات]** وبالنتيجة ، إن **الدراسة السوسيولوجية لوقائع الانحراف تعلمنا :**
" إن المنحرف هو دائما الأخر LE DÉVIANT C'EST TOUJOURS L'AUTRE "

و هذا ومن خلال **"اختراع أو تشكيل المنحرفين الموصومين بالسلبيين** ***LES NÉGATIFS*** ، **و هؤلاء في حقيقة الامر إلاّ انعكاس لصورة الأسوياء "**

و من تم ، فإن **" اختراع القواعد الاجتماعية "** أضحى يشكل مجال بحث **" السوسيولوجيا المعاصرة "** و هذا بغرض ***الكشف الموضوعي عن الأنساق الخلفية التي يستخدمها المجتمع لكي يحفظ توازن بناؤه و يعيد إنتاج مؤسساته*** . لذا ، فالبحث المعاصر ينصب على **" إشكاليات التغير الاجتماعي "** ، وما ينتج عنها من ظواهر ذات علاقة **" بتسمية ووصم "** السلوك ، **بالإنحرافي أو ألإحرامي** .

جامعة باجي مختار عنابة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

- **ماستر -1- علم اجتماع الانحراف و الجريمة**
- برنامج السداسي الثاني – السنة الجامعية – 2019-2020
- **المادة : النظريات السوسيولوجية للانحراف والجريمة**
- **استاذ المادة : ا.د. علي سموك**

• المحاضرة رقم 14:

• المحور الثالث: المسارات الجديدة في النظرية و البحث (استرسال رقم3)

•عنوان المحاضرة :الانفتاح على المقاربة الانثربولوجية

• المحتوى :

• أولا : عملية الانتقال إلى الفعل العنفي غير المراقب .

• ثانيا : مقاربة الظاهرة الإجرامية عبر المراحل المعرفية المدمجة

• ثالثا : المقاربة السوسيو لسانية .

• رابعا : خلاصة استنتاجية

• أولا : عملية الانتقال إلى الفعل العنفي غير المراقب

و في هذا الصدد تظهر ***الدراسات الإحصائية حول الجرائم المتعلقة بالاعتداء على الأشخاص*** ، إذ ، يؤشر أغلبها على هيمنة ***" جرائم الدم –*** ***LES CRIMES DE SANG*** " ، فالدراسة ***تكشف أن مرتكبي هذا النوع من الجرائم*** كثيرا ما يرتبط **" بالطبقات المهمّشة "** في المجتمعات المعاصرة ، و أن المنتمين إلى هذه الطبقات ، اغلبهم من **العمال اليدويين** .

كما يظهر التحليل الإحصائي **" الهرميّة الاجتماعية و المهنية "** للجرائم، ذلك **التعارض أو التضاد الكلاسيكي** بين الطبقات الاجتماعية و الذي يستدعي **"النظر فيه "** . وفي هذا الصدد أفضت **" الممارسة البحثية الانثربولوجية "** إلى مسالة أساسية حول بنيّة هذه **" الهرمية الإجرامية "** الدائمة بين العمال اليدويين من جهة ، وفي الجهة المقابلة المشتغلون بالعمل الفكري **(المثقفون)** ***= المتعلمون = أصحاب الشهادات العليا*** ***MANUELS ≠ INTELLECTUELS***

ومن تم ***"النظر"*** في ذلك **" الصراع "** بين **" فئة الحركة و فئة القول "** ***EMTRE GENS DU GESTE ET GENS DE LA PAROLE***
و إذا ما***تفحصنا*** ***ألسلم السوسيومهني*** ***L`ECHELLE SOCIOPROFESSIONNELLE*** لجرائم الدم ، من خلال توظيف **" المقاربة التحليلية "** لطرفي السّلم ، حيث يتموقع على الطرف الأول من السلم ، **الفئات الاجتماعية** ذات الخصائص **" المهنية اليدوية "** ، **فالمؤشرات الإحصائية** ذات **"الدلالة الديموغرافية "** تبين أن المنتسبين لهذه الفئة هم الأكثر إدانة بسبب **" جرائم الدم "** ، و في الجهة المقابلة نجد أن الفئات ذات الخصائص المينية **" الفكرية** أو المثقفة) يمثلون " أقلية ديموغرافية " على ***السّلم المهني الاجتماعي*** , و بالتالي , فإن هذا التمثيل (الإحصائي و البياني) يشكل " دلالة إحصائية , **تستدعي النظر و (الفهم)** .

و منه , فإن هذه **" الثنائية القطبية المتعارضة "** التي أفرزتها **الممارسة الإحصائية** للظاهرة الإجرامية , تحيلنا إلى " حقيقة أنثربولوجية " أساسية و التي مفادها : " أن هذه الثنائية القطبية ***la bipolarité*** **متأصلة في الإنسان** , و نجد ***قاعدتها التكوينيّة عند الإنسان البدائي – الأول – العاقل –العارف - l'homosapiens*** القائمة على ***ثنائية العلاقة = اليد ≠ الوجه*** ***la main ≠ la face و بين الحركة ≠ القول*** ***le geste ≠ parole*** و هذا ما يفسر هذه ***القطبية الأزلية*** و التي تتضمن ***الإنتاج الأيدي , لثنائية , إنتاج الأداة بمعية الرمز*** ***la production conjointe d'outils et de symbole*** و هاته الخاصيّة أساسية و *متأصلة* في الإنسانية .

إن علاقة التبعية " المتداخلة – ***interdépendance"*** بين **" الحركة و القول "** , و التي يعتقد " **الإحصاء الإجرامي "** أنها ***"مقطوعة "*** إلاّ أن ***الممارسة الأنثروبولوجية الجديدة*** , فتحت ***مسارات بحثية جديدة أساسية – fondamentale*** تقوم من ***"الناحية المنهجية "*** على **البحث** في تلك ***" العلاقة بين الأسس الأنثربولوجية للسلوكات و نظريات التنشئة الاجتماعية"*** , و على ضوئها مكنّت ***" البحوث الاستكشافية " "الحقيقية"*** من توضيح **بدقة** عناصر **العلاقة** بين ***" الفعل و إنتاج الرموز"*** .

- ثانيا : مقاربة الظاهرة الإجرامية عبر المراحل المعرفية المدمجة

إن استدعاء كل من ***السوسيولوجيا و السيكولوجيا و علوم اللسانيات*** من شأنه أن يوضح أكثر هذه **الإشكالية** (الظاهرة الإجرامية) حيث أظهرت نتائج بعض الدراسات ***" أن الممارسات الاجتماعية "*** تتداخل مع ***" الممارسات اللسانية – اللغوية"*** و أن **الممارسات الاجتماعية** ***المختلفة*** ***différentes*** من شأنها أن تظهر عند ***البعض (اليدويون – manuels) و عند الآخرين (المثقفون – les intellectuels) خصائص لغوية (لسانية – linguistique)***

إن : ***"الممارسات اللسانية*** – ***les pratiques linguistiques*** " كما بينت نفس الدراسات ، من شأنها أن تحرك و تخلق ***"نماذج سيكولوجية = إنفعالية و معرفية و اجتماعية خاصة "*** ومن ثم ، فإن ***" موضعة و نقل"*** هذا النمط من ***التحليل إلى الإطار الإجرامي*** ***cadre criminologique*** ***أي دراسته في الوضع " الصراعي"*** .**(لأن الفعل الجرمي هو في الأصل فعل صراعي)** ***UNE SITUATION CONFLICTUELLE***

حيث اتضح من خلال بعض **الدراسات** ، أن بعض المثقفين يلجؤون بسهولة إلى **" فعل القول "** بغرض حل **" الصراع "** عن طريق استعمال **" الرمز –** ***Le symbole*** **= اللغة "** بينما يلجأ ***اليدويون (بسهولة) إلى " الحركة –*** ***L e geste " إلى " الفعل –*** ***l'acte " يعني يساوي " الفعل العنقي "*** = يساوي **الفعل الجرمي –** ***L'acte "Criminel"***

- ثالثا : المقاربة السوسيولسانية L'approche Sociolinguistique

تبيّن بجلاء تأثير**" الموقع الاجتماعي "** ، ومن ثم **"الاختلافات اللسانية "** على **" تشكيل الشخصية "** على حد استنتاج الباحث **" برنشتاين –** ***BERNSTEIN*** **"** في دراسته الشهيرة ***Langage et Classes sociales*** حيث أوضح امتداد **التأثير** إلى **المحددات السلوكية** من خلال **" المرور إلى الفعل –** ***Le passage à l'acte*** **"** وهذا ما يحيلنا على حد رأي **" برنشتاين "** إلى ضرورة **الانفتاح** مرة أخرى على **" المقاربة البيولوجية الحديثة "** التي أثريت بالبحوث الجديدة حول **" الجهاز العصبي "** حيث أفضت العديد من الدراسات إلى الأتي :

- 1- العلاقة بين اليد والوجه – ***Les Rapports entre la Main et la Face***

-2- العلاقة بين الحركة والقول – ***Les Rapports entre le geste et la parole***

-3- الانفعالات الحادّة = (النوبات الانفعالية والرموز) ***Les Pulsions et les Symboles***

-4-السلوكيات الانفعالية والسلوكات التي مصدرها العقل Les Comportements Impulsifs et Comportement Réfléchis

-5- الاستجابات في الوضعيات الصّراعية (الهجوم ، الإحساس بالتعب ، الإحباط ... الخ)

ومما تقدم ، تشكل هذه السلوكات عند الإنسان " **نماذج مختلفة** " انطلاقا من أنماط التنشئة الاجتماعية والثقافية ***Socioculturels*** " **المدمجة –** ***Incorporées***" أو " **السّمت –** ***HABITUS***" عند ***" بيار بورديو –*** ***Pierre Bourdieu***" التي تعرض لها الشخص في مراحل ***حياته الأولى*** على وجه الخصوص . ومن ذلك يتجلى لنا ، أنه **" بمجموع العمليات** ***L'ensemble des Processus***" يتسنى لنا فهم بعض ***" الممارسات العنفية غير المتحكم والتي تشكل أعلى نسبة من جرائم الدّم "*** .

- رابعا : خلاصة إستنتاجية

لقد أفضت الدّراسات السلوكية حول " **الظاهرة الإجرامية** " إلى أن **المقاربة الأنثربولوجية** تمنح الباحث **" نظرة شاملة و ديناميكية و متعددة العلاقات بين الظواهر "** . و منه ، فإن **"المرور إلى الفعل** – ***LE PASSAG à L`ACTE*** " قد يبدو و كشكل من **" التكيف الخاص "** لا يستدعي عند البعض ضرورة **للتفسير** أو قد يتم اختزالها إلى **" حالة مرضية "** لا أكثر .

إلاّ أن **" الممارسة البحثية "** ، تستدعي دراسة **" الفعل الاجرامي "** في إطار " **إشكالية الإنسان الشامل -** ***l`homme total*** " التي نادى **بها " مارسال موس -** ***m. Mauss*** **"** ، كخيار منهجي ، حيث يرى : **" انه عندما ندرس واقعة خاصة** ***un fait spécial*** **، فإن بلاشك نتعامل مع تركيبة خاصة** ***complexus*** **تتشكل من بنية : نفسية – فيزيولوجية** psycho **– physiologique**

أن دراسة العلاقة بين هاتين **" التركيبتين لبنية الإنسان "** فإن البحث لا بد أن يشمل مختلف مكوّنات **البناء العقلي** للإنسان و جملة **" التفاعلات التي تحدث بين مختلف مكونات الجسد و العقل و السلوك "** ومن ثم ، فإن **" سوسيولوجيا الممارسات الاجتماعية و سوسيولوجيا التمثلات ، تجدان نفسيهما مجبرتان على خيار الأنثربولوجيا كحقل معرفي بدي لشموليتها ".**

وبالموازاة مع ذلك ، ينادي بعض المشتغلين على الظاهرة الإجرامية إلى ضرورة توخي **مقاربة عابرة للتخصصات** **transdisciplinaire** و هذا للوقوف على **" التشكيل البنيوي "** الحقيقي للظاهرة الإجرامية .

ـ بيبليوغرافيا ظواهر الانحراف و الجريمة ـ

ـ للمطالعة .. بغرض تعزيز التعلمات المكتسبة ـ

ـ فى المحاضرة و التطبيق ـ

1 – Roger Bastide : *" sociologie des maladies mentales "* ED ., Flammarion , Paris , 1965 .

2 – Howard Becker *" études de sociologie de la déviance"* ; A.M .Métailié , 1985 .

3 – Jean – Michel Bessette : " sociologie du crime " ED ., P.U.F ., Paris , 1982 .

4 – Louis Chevalier *: " classes laborieuses et classe dangereuses "* ED ., Plon , Paris , 1959 .

5 – Emile Durkheim *: " De la division du travail social "* , 11 e ED , P.U.F. , Paris , 1986.

6 – Jean duvignaud : *" L'anomie hérésie et subversion "* , ED ., Anthropos , Paris , 1973 .

7 – Michel Foucault : *" surveiller et punir "* ED ., Gallimard , Paris , 1975 .

8 – Pierre Karli : *" L'homme agressif "* , ED . , O. Jacob , Paris , 1987 .

9 – Herbert Harcurse *" L'homme unidimensionnel "* ED ., Minuit , Paris , 1968 .

10 – Robert Merton : *" Eléments de théorie et de méthode sociologique "* ED . , Plon , 1965 .

11 – Philipe Robert et Claude Faugeron *: " Les faces cachés de la justice "* ED . , Le lenturion , Paris , 1980 .

12 – Edwin Sutherland et Donals Cressey *: " Principes de criminologie "* , ED. , Cujas , Paris ; 1966 .

13 – Ralf Dahrendorf : *" classes et conflits de classes dans la société industrielle "* ED . , La Haye , Mouton , Paris , 1972 .

14 – Pierre Bourdieu : *" questions de sociologie "* Ed . , Minuit , Paris , 1980 .

التطبيق

ـ ملاحظة هامة ـ

المطلوب : استكمال إنجاز دراسة الحالة ـ الشخصية الإجرامية ـ لمقترف جريمة قتل ـ مع الأخذ بعين الاعتبار التصحيحات و التعلمات المكتسبة خلال السداسي الأول . و كذا العمل دون تأخير لإنجاز ـ التقرير حول الحالة ـ بتوخي الخطوات النظرية و المنهجية المشار إليها خلال حصص التطبيق .